التوجيه النحوي لقراءات ابن هشام
في كتابه شرح شذور الذهب

د. خالد آدم خالد آدم
الأستاذ المساعد بجامعة القضارف
كلية التربية – قسم اللغة العربية

المستخلص

هذه الدراسة تناولت التوجيه النحوي لقراءات ابن هشام في كتابه شرح شذور الذهب، وتأتي أهمية هذه الدراسة في بيان التقعيد النحوي عند ابن هشام بناءً على القرآن الكريم، وهدفت الدراسة إلى بيان القراءات التي استشهد بها ابن هشام، والتوجيه النحوي لها، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي الاستدلالي، وتوصلت من خلال ذلك إلى النتائج الآتية: استشهاد ابن هشام بالقراءات المتواترة وقلَّ استشهاده بالقراءات الشاذة، تمثل القراءات جانبا من جوانب سعة الدرس النحوي من حيث توجيهها وترجيحها، عندما يذكر ابن هشام قراءة لم يذكر صاحبها في غالب ذكره لآيات القرآن وقليل فيمن يذكر فيها صاحب القراءة دلالة ذلك تركيزه على الجوانب النحوية ومفادها، وتوصي الدراسة بالبحث في القراءات التي استشهد بها أئمة النحو.

الكلمات المفتاحية: التوجيه – النحوي – ابن هشام – شذور الذهب- قراءات

Abstract

This study deals with the grammatical orientation of the readings cited by Ibn Hisham in his book " The explanation of Shudhur al-Dhahab". The importance of this study comes in clarifying the grammatical foundations of Ibn Hisham based on the Holy Quran. The study aims to clarify the readings cited by Ibn Hisham, and the grammatical orientation of them. The study follows the descriptive, analytical, inductive, and deductive approach, and through that it reaches the following results: Ibn Hisham cited the periodical readings and rarely cited the abnormal readings. The readings represent an aspect of the breadth of the grammatical study in terms of their orientation and preference. When Ibn Hisham mentions a reading, he does not mention its owner in most the verses of the Quran he mentions , and few of those who mention the owner of the reading in it .This indicates his focus on grammatical aspects and their meaning, and the study recommends researching the readings cited by the imams of grammar.

Keywords: grammatical; Periodical ; Ibn Hisham; Shudhur al-Dhahab; readings

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحابته ومن تبعه إلى يوم البعث والدين وبعد.

للقراءات القرآنية دور كبير في تقعيد قواعد النحو العربي بحيث تحتل القراءات المرتبة الأولى من مراتب تقعيد النحو العربي، مع اختلاف أنوعها وتعددها. وهذا التعدد والاختلاف في القراءات أثرى الدرس النحوي؛ فنشط الدارسون للنحو بدراسة القراءات بغرض تخريجها وتوجيهها النحوي، ومن جهود علماء اللغة التي تصب في تخريج القراءات والتوجيه النحوي لها القراءات التي استشهد بها ابن هشام وتخريجها وتوجيهاتها النحوية.

أهمية البحث:

وتكمن أهمية هذا البحث في أنه تناول جانبا تأصيليا في اللغة وهو القراءات القرآنية من حيث تخريجها وتوجيهها النحوي.

أهداف البحث:

1/ تخريج القراءات التي استشهد بها ابن هشام إلى أصحابها.

2/ التوجيه النحوي لتلك القراءات.

3/ التقعيد النحوي عند ابن هشام بناءً على القرآن.

4/ استخلاص قضايا نحوية استشهد فيها بآيات قرآنية.

أسئلة البحث:

يحاول هذا البحث الإجابة عن الأسئلة التالية:

1/ ما القراءات التي استشهد بها ابن هشام؟

2/ ما التوجيه النحوي لهذه القراءات؟

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي الاستدلالي.

الدراسات السابقة:

دراسة سابقة للباحث: محمد أبو عبيدة محمد الزبير، بعنوان: القراءات التي استشهد بها الأشموني في كتابه شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، العدد السابع، 1442هـ 2020م، ويتضح الفرق بين الدراستين، أنَّ دراستنا تضمنت قراءات ابن هشام في كتابه شرح شذور الذهب والتوجيه النحوي لها، والدراسة السابقة تضمنت القراءات لدى الأشموني في كتابه شرح الأشموني على ألفية ابن مالك.

محتويات البحث: قسمت الدراسة حسب طبيعتها إلى ثلاثة فصول تفصيلها كالآتي:

الفصل الأول: حياة ابن هشام.

الفصل الثاني: القراءات القرآنية.

الفصل الثالث: التوجيه النحوي للقراءات التي استشهد بها ابن هشام.

حياته:

ورد في البغية هو : أبو محمد جمال الدين بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، ولد عام 708هـ - بالقاهرة الموافق 1309م، ونشأ بها كان شغوفاً بالعلم والعلماء وتلقى العلم على يد عدد من العلماء منهم ابن السراج وأبو حيان والشهاب وابن المرحل والتاج التبريزي.(السيوطي، 1979م،68/2)

مكانته:

وقد نحا في طريقته منحى أهل الموصل، فقال ابن خلدون: (ويمثل أيضاً علم العربية من كتاب سيبويه، وكيف يطالب به المتعلم، وينقضي عمره دونه، ولا يطمع أحد في الغاية منه إلَّا في القليل النادر ، مثل ما وصل إلينا بالمغرب لهذا العهد، من تأليف رجلٍ من أهل صناعة العربية من أهل مصر يعرف بابن هشام، ظهر من كلامه فيها أنَّه استولى على غايةٍ من ملكة تلك الصناعة، لم تحصل إلَّا لسيبويه وابن جني، وأهل طبقتهما لعظم ملكته وما أحاط به من أصول ذلك الفن وتفريعاته وحسن تصرفه فيها. وقيل في موضع

آخر : " وصل إلينا بالمغرب لهذه العصور ديوان من مصر، منسوب إلى جمال الدين بن هشام من علمائها، استوفى فيه أحكام الإعراب مجملة ومفصلة، فوقفنا منه على علم جمٍّ يشهد بعلو قدره في هذه الصناعة ووفور بضاعته منها، وكأنَّه ينحو في طريقته منحى نحاة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جني واتبعوا مصطلح تعليمه، فأتى من ذلك شيء عجيب دلَّ على قوة ملكته واطِّلاعه"(ابن هشام، 1988، 12)

مؤلفاته:

ومن مؤلفاته في النحو:

1/ قطر الندى وبل الصدى.

2/ شرح قطر الندى وبل الصدى.

3/ شذور الذهب في معرفة كلام العرب.

4/ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب.

5/ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك.

6/ الإعراب عن قواعد الإعراب، مطبعة الآستانة ومصر.

7/ الألغاز في المسائل النحوية ، طبعة مصر.

8/ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، طبع في طهران والقاهرة.

في الأدب:

شرح قصيدة بانت سعاد.

منهج ابن هشام في كتابه شرح شذور الذهب:

المنهج العام تقليدي يعتمد أساساً على الإعراب، وهو منهج يعتوره نقص إذا نظرنا بمنظار المنهج الأصولي، ومن حيث العمل التدريسي من أسهل أساليب التدريس، وأقرب المناهج إلى غزو عقول الطلاب

الراغبين في تحصيل المعرفة النحوية، وترسيخ قواعد الكلام وأصوله، مثلاً عندما عرض الإعراب تناول فيه حده وأنواعه وعالج إطاره، مالا ينصرف وجمع المؤنث السالم والأسماء الستة والمثنى وجمع المذكر السالم والأفعال الخمسة، والفعل المعتل الآخر وتقدير الإعراب، غير ناظر إلَّا إلى علاقة الإعراب، وغير آبه إلى ما هنالك من تباعد معنوي فيما بين هذه الموضوعات النحوية المختلفة، همَّه أن يجمع الظواهر الشكلية ويقدمها لطلاب العلم في سلاسل واضحة التقاسيم، سهلة المعالم، فكان في ذلك متحلياً بروح الأستاذية المنظمة التي يهمها الإفهام أكثر مما يهمها التفلسف.(ابن هشام،1988م، 12)

القراءات القرآنية:

علم القراءات هو: علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله من حيث وجوه الاختلاف المتواترة، وله استمداد من العلوم العربية، والغرض منه تحليل ملكة ضبط الاختلافات، واصطلحوا القرَّاء على تسمية القراءة للإمام والرواية للأخذ عنه مطلقاً.(أبو الخير، 2002م، 12).

من فوائد معرفة طبقات القراء إثبات أسانيدهم في القراءة إلى النبي ﷺ والذين ثبتت أسانيدهم عنده هم:

1/ ابن كثير: روى القراءة من طريقتين:

أ/ عن عبد بن السائب عن أبي كعب عن النبي.

ب/ عن مجاهد ودرباس عن ابن عباس عن أشياخه من الصحابة ومنهم عن النبي.

2/ نافع: روى القراءة من ثلاثة طرق:

أ/ يزيد بن القعقاع عن عبد الله بن عياش المخزومي وابن عباس وأبو هريرة عن أبي عن النبي.

ب/ شيبة بن نصاح عن أشياخه من صحابة النبي عن أبي عن النبي.

ج/ الأعرج عن أبي هريرة وابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي.

3/ ابن عامر: وهو يروي القراءة من طريقين:

أ/ عن المغير بن شهاب عن عمر رضي الله عنه عن النبي.

ب/ عن أشياخه من الصحابة كأبي الدرداء وواثلة ومعاوية وفضالة عن النبي.

4/ أبو عمرو: وهو يروي القراءة من طريقين:

أ/ عن مجاهد وسعيد بن جبيرة وعطاء وعكرمة وابن محيصن وابن كثير عن عبد الله بن السايب وعبد الله بن عباس عن أبي بن كعب عن النبي.

ب/ عن أبي العالية رفيع بن مهران عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهذا من أعلى الأسانيد.

5/ حمزة: لحمزة ثلاثة طرق تختلف علواً ونزولاً:

أ/ فأعلاها عن جعفر الصادق وحمران عن أبي الأسود الدؤلي عن عثمان رضي الله عنه عن النبي.

ب/ عن الأعمش بن يحيى بن وثاب بن عبيد بن نضيلة وزر بن حبيش والأسود بن مسعود عن النبي.

ج/ عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي.(المزي، 2004م، 68-69).

6/ الكسائي: له إسنادان مشهوران:

أ/ عن حمزة عن جعفر الصادق وحمران عن أبي الأسود الدؤلي عن عثمان رضي الله عنه عن النبي.

ب/ عن عيسى بن عمرو عن طلحة بن معرف عن إبراهيم النفعي عن علقمة عن ابن مسعود عن النبي ﷺ.

7/ عاصم: له إسنادان مشهوران:

أ/ عن زر بن حبيش عن ابن مسعود عن النبي.

ب/ عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي وعثمان عن النبي.

القراءة سنة لا تخالف وشروط القراءة الصحيحة:

1/ موافقة خط المصحف العثماني على إحدى نسخه.

2/ تواتر نقل القراء.

3/ موافقة العربية مطلقاً ولو بوجه من الإعراب، وإذا اختلَّ أحد الأركان أطلق على القراءة أنَّها شاذة وضعيفة، وهذه الأركان تحققت في القراءات السبع لذلك أجمعت الأمة على ثبوتها.(المزي، 2004م، 103-105).

التوجيه لغةً:

وجه: الوَجْهُ معروف والجمع الوجوه، ويقال هذا وجه الرأي ، أي هو الرأي نفسه، والوجه بمعنى الجهة والهاء عوضاً عن الواو، الاسم الوِجهة، والوجهة بكسر الواو وضمها.(ابن منظور ، 1414هـ ، مادة وجه).

وجاء في ارتشاف الضرب التوجيه لغةً مصدر وجَّه المتعدي بالتضعيف ويأتي بمعنيين: أولها: وجه الشيء، أي جعله إلى جهة. ثانيها: وجه الشيء أي بيَّن وجهه، أي جعله ذا وجه، أي حجة وبرهان ودليل، ويقولون لكلامك وجه ، أي : صحة، ومثله : نضَّر اللهُ وجهَهُ، أي: جعله ذا نضرة.(أبو حيان ، 1998م، 833/1).

اصطلاحاً:

هو تبيين وجوه علل القراءات والإيضاح عنها والانتصار لها، وفن جليل ، تعرف جلالة المعاني به، وجزالة الألفاظ، وقد اعتنى الأئمة به وأفردوا له كتباً، والفائدة من هذا العلم ليكون دليلاً على حسب المدلول عليه، أو مرجحاً(الزركشي ، 2009م، 419/1) وإذا رجحنا إحدى القراءتين ينبغي أن نعي أن كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه فهي صحيحة.

1/ قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ {النمل الآية 25}، حيث قرأها الكسائي بتخفيف (ألَا) فجعلها تنبيهاً فيقف عليه، نحو: ألَا يا زيدُ، وألَا يا هؤلاء اسْجُدُوا، فقالت العرب: ألَا يرحمونا، ألَا يا هؤلاء ارحمونا، فاختار الكسائي التخفيف ولفظ الأمر لأنَّها سجدة، وقد قرأها الباقون، بقوله: (أَلَّا يَسْجُدُوا) فيسجدوا فعل مضارع منصوب بأنَّ وعلامة نصبه حذف النون، وتلخيصه : (زُيِّنَ لَهُم أَلَّا يَسْجُدُوا) ومن قرأ هذه القراءة لزمه أَلَّا يسجد في هذه الآية(ابن خالويه، 1992م، 2/ 149) ويترجح ذلك إلى مذهبين: أحدهما :أنَّ المنادى محذوف، أي يا هؤلاء اسجدوا، والثاني: أنَّ (يا) فيهنَّ للتنبيه لا للنداء(ابن هشام ، 1988م، 23). وهذا الوجه في الآية من أوجه القراءات المتواترة.

2/ قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ {الإخلاص الآية 4}، فـ(كُفُوًا) بقراءة حفص بن عاصم، وارتفع أحدٌ لأنَّه اسم كان، و(كُفُوَاً) انتصب لأنَّه نعت لنكرة متقدمة لمنعوتها، مثلما تقول: عندي ظريفٌ غلامٌ، فلما قدِّم النعت على المنعوت، نُصِب على الحال في قول البصريين، خلاف قول الكوفيين، والتقدير: (لم يكن له أحدٌ كُفُوَاً) (ابن خالويه ، 1992م 547/2) ونعت النكرة إذا تقدم عليها انتصب على الحال، كقول الشاعر:

لِمَيَّةَ مُوْحِشَاً طَلَلُ يَلُوحُ كأنَّهُ خِلَلُ

(ابن هشام،1988م، 7)

اللام حرف جر، وميةَ اسم مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنَّه ممنوع من الصرف، وموحشاً حال من طلل منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وطللُ خبر لمبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، أصله لميَّةَ طللُ موحشٌ، فالخبر على هذا الجار والمجرور، حيث تقدم نعت النكرة فأصبح حالاً، ومن خلال الآية يجوز الفصل بين كان ومعموليها بمعمول معموليها، إذا كان ذلك المعمول ظرفاً أو كان جاراً ومجروراً(ابن هشام ،1988م، 32). القراءة في هذه الآية متواترة.

3/ قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ هَآذِينِ لَسَاحِرَانِ﴾ {طه الآية 63}، فقرئت: (هَذينِ) بالياء لأنَّ تثنية المنصوب والمجرور بالياء على قراءة أبي عمرو وحده، ومن جعل تثنية المنصوب والجار والمجرور بالألف، فقالوا جلستُ بين يداه، وأعطيتُ درهماه فلغة شاذة(ابن خالويه، 1992م، 36/2) فهذه القراءة جارية على سنن العربية فإنَّ (إنَّ) تنصب الاسم وترفع الخبر، و(هَذينِ) اسمها يجب نصبه بالياء لأنَّه مثنى و(ساحران) خبرها فرفعه بالألف، وإذا قرئت بقوله : (أنْ هآذان) بالألف، فالأصل (إنَّ هآذين) فخففت إنْ بحذف النون الثانية، وأهملت كما هو الأكثر فيها إذا خففت، وارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر فجيء بالألف، ونظير ذلك قولك: إنَّ زيداً قائمٌ، فإذا خفف قيل: إنْ زيدٌ قائمٌ، وإن استخدمت (إنَّ) المشددة وأتت (هذان) بالألف فذلك من لغة بلحارث بن كعب، وخثعم وزبيد وكنانة، فتقول على لغتهم: جاء الزيدانِ، ورأيتُ الزيدانِ، ومررتُ بالزيدانِ(ابن هشام،1988م، 59-60) ومنه قول الشاعر:

إنَّ أبَاهَا و أبَا أبَاهَا قَدْ بَلَغَا فِي المَجْدِ غَايَتَاهَا

(ابن هشام ، 1988م، 61)

والقراءة في الآية متواتر.

4/ قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ﴾ {المائدة الآية 69}، ففي(الصَّابِئُونَ) قرأ بها نافع وجعفر بنقل حركة الهمزة إلى الباء قبلها مع حذف الهمزة، قرأها الباقون بإثبات الهمزة مضمومة، وفي هذا الوجه تسهيل الهمزة بينها وبين الواو وإبدالها ياء(عبد الفتاح القاضي، د.ت، 95) فإنَّ : حرف توكيد ونصب، وَالَّذِينَ: اسم موصول اسم إنَّ، آَمَنُوا: فعل ماضٍ والواو فاعل، وجملة آمنوا صلة موصول، والواو عاطفة، الَّذِينَ هَادُوا نفس إعراب الذين آمنوا، ومعطوف عليها، ويجوز كون الذي هادوا مبتدأ ، وَالصَّابِئُونَ معطوف عليه، والخبر لا خوفٌ عليهم، والصَّابِئُونَ الواو عاطفة والصَّابِئُونَ مبتدأ مرفوع على نية التأخير وخبره محذوف دلَّ عليه خبر إنَّ ، أو معطوف على محل إنَّ واسمها.(علوان، 2005م، 540).والقراءة في الآية من ضمن القراءات السبعة المتواترة.

5/ قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةَ﴾ {الحج الآية 11}، في قراءة مجاهد وحميد وقيس(الْأَخِرَةَ) وهذا منصوب على الحال أي انقلب على وجهه(ابن جني، 1994م، 75) وفي (الْأَخِرَةِ) قراءة غريبة وتوجيهها أنَّ (خَسِرَ) ليس فعلاً مبنياً على الفتح، بل هو وصف معرب بمنزلة فَهِمَ وفَطِنَ وهو منصوب على الحال، ونظيره قراءة الأعرج(خَاسِرَ الدُّنْيَا وَالْأَخِرَةِ) والفرق أنَّ هذا اسم فاعل فلا يلتبس بالفعل وذاك صفة مشبهة على وزن الفعل(ابن هشام ، 1988م، 20) وفي هذه الآية مشكلات القرآن فإنْ قلت الضر والنفع منتفيان عن الأصنام مثبتان لهما في الآيتين، وهذا تناقض، وذلك بأنَّ الله سفه الكافر بأنَّه يعبد جماداً ، ولا يملك ضراً ولا نفعاً، وهو يعتقد فيه لجهله وضلاله، وأنَّه يستشفع به حين يستشفع به ، ثم قام يوم القيامة هذا الكافر بدعاء وصراخ حين رأى استضراره بالأصنام، ودخوله النار بعبادتها ولا يرى أثر الشفاعة التي ادعاها له(ابن تيمية، د.ت ، 222/5). والقراءة في الآية من ضمن القراءات الشاذة.

6/ قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾ {الكهف الآية 25}، فهنا في هذه الآية وردت (مِائَةٍ) فقرأ بها الكسائي وخلف هكذا بغير تنوين، فأوقعوا الجمع في (سِنِينَ) موقع المفرد و(مِائَةٍ) واحد وقع موقع الجمع، لأنَّ مميز الثلاثة إلى العشرة مجموع مجرور، كثلاثة أيام، وثلاث مئات، أو مئتين، ومميز مائة مجرور، قياسه(مائة سنةٍ) وجمع تنبيهاً على الأصل، وقد قرأها الباقون على التنوين لما عدل عن قياسه عدل عن إضافته، فيكون سنين بدل من ثلاثمائة أو عطف بيان عند الكوفيين(البنا، 2008م، 2/ 212-213) وفي توجيه هذا كله، فمن نونها فـ(سِنِينَ) بدل من ثلاث، فهي منصوبة والياء علامة للنصب، أو مجرور بدل من مائة والياء علامة للجر، ونظرٌ فيه، لأنَّ صحة البدل إحلال محل الأول مع بقاء المعنى ولو قيل: ثلاث سنينَ لاختلَّ المعنى، و من لم ينونها فسنين مضاف إليه، فهي مخفوضة والياء علامة للخفض(ابن هشام، 1988م، 71). والقراءة متواترة في الآية السابقة.

7/ قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ جاء في الآية (يَوْمَ) بقراءة نافع فجعل لفظ (يَوْمَ) ظرف زمان مبني على الفتح وفي ذلك إشارة لقوله تعالى: (أأنت) مبتدأ وخبره متعلق الظرف، أي: (هذا القول واقع يومَ ينفع) فهو معمول الخبر، فالفتحة إعراب، والكوفيون يجعلون يومُ خبر لمبتدأ وبني على الفتح لإضافته لجملة فعلية وإن كانت معربة، واشترط البصريون في البناء تصدير الجملة بفعل ماضٍ، وينفع محل خفض بالإضافة، وقرأها الباقون بالرفع على الابتداء والخبر، أي: (هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ) والجملة في محل نصب بالقول(البنا، 2008م، 547/1).الآية السابقة من القراءات المتواترة.

8/ قوله تعالى: ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾ {النور الآية 9}، ومن قرأ (غَضِبَ) بكسر الضاد نافع، والباقون قرؤوها بفتح الضاد، وخففت أنْ الثقيلة المفتوحة على إضمار القصة والحديث، ولم تكن كالمكسورة في ذلك، لأنَّ الثقيلة المفتوحة موصولة والموصول يتثبت بصلته أكثر من تثبت غير الموصول بما يتصل، أمَّا عند نافع (إن) المخففة من الثقيلة واستقبح أن تلي الفعل حتى يفصل بينها وبين الفعل بشيء، وإن فصل بينها وبين الفعل لم يستقبحوا ذلك(الفارسي، د.ت ، 5/ 314- 315). في الآية السابقة القراءة سبعية.

9/ قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَن لَا تَكُونُ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ {المائدة الآية 71}، فهنا في الآية جاءت (أَن لَا تَكُونُ فِتْنَةٌ) بقراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف، والجمهور قرأها(أَلَّا تَكُونَ) (حبش، 2001م، 188) وتوجيهها فمن قرأها بالرفع على إجراء الظن مجرى العلم، والتقدير: (وَحَسِبُوا أَنَّها لَا تَكُونُ فِتْنَةٌ) وبالنصب إجراء الظن على أصله وعدم تنزيله منزلة العلم فهو بعدم تنزيله منزلة العلم واستخدامه بأصله الأرجح(ابن هشام، 1988م، 315) فالواو عاطفة، وحسبوا فعل وفاعل، وأن حرف مصدري ونصب ولا نافية ، وتكون فعل مضارع تام منصوب بأنَّ وفتنة فاعل ، وما بعدها سد مسد مفعولي حسبوا، وقرئ بالرفع فإنَّ المخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن تقديره: (فعَمُوا وَصَمُّوا ثم تابَ اللهُ عليهم) والفاء عاطفة وعموا معطوف على حسبوا وصموا عطف على عموا ، ثمَّ حرف عطف لتراخي ، وتاب الله فعل وفاعل، والجملة عطف على قوله عموا وصموا ، وكثير بدل من الضمير في عموا أو صموا ومنهم متعلق بمحذوف صفة لكثير(درويش، 1999م، 2/ 271).في الآية السابقة القراءة سبعية.

10/ قوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ {البقرة الآية 214}، ففي الآية وردت (يَقُولَ) بالنصب بقراءة الجمهور، وبالرفع قرأ بها نافع(المقري، د.ت، 73)وتوجيه ذلك كله في قراءة من نصب(يَقُولَ) فإنَّ قول الرسول والنبي مستقبل بالنظر إلى الزلزال لا بالنظر إلى زمن الإخبار، فإنَّ الله قص علينا بعد ما وقع ذلك(ابن هشام،1988م، 317) و(يَقُولُ) بضم اللام على عدم تقدير(أن) لأنَّ الفعل ليس مستقبلاً

حقيقةً لوقوع قول الرسول قبل حكاية ماضيه، وأن لا تدخل على المستقبل(البنا ، 2008م ، 156/1).القراءة من ضمن القراءات المتواترة في الآية السابقة.

11/ قوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ {المرسلات الآية 36}، فقرأ الجمهور(فَيَعْتَذِرُون) بإثبات النون (الخطيب، 2000 م ، 253/10) ومن خلال الآية السابقة نخلص إلى التوجيهات الآتية:

الوجه الأول: قدرت الفاء لمجرد عطف لفظ الفعل على لفظ ما قبلها فيكون شريكه في إعرابه، ولأنَّ الفعل الذي قبلها مرفوع والمعطوف شريكه المعطوف عليه، فكأنَّك قلت: ما تأتيني فما أكرمك، فكأنَّه قال: لا يؤذَنُ لهم فلا يَعْتَذِرُون.

الوجه الثاني: أن تقدر الفاء لمجرد السببية، ويقدر الفعل الذي بعدها مستأنفاً، ومع استئنافه يقدر مبنياً على مبتدأ محذوف، ويجب الرفع لخلو الفعل من الناصب والجازم؛ فتقول من ذلك: ما تأتيني فأكرمُك، المعنى فأنا أكرمك لكونك لم تأتيني.

الوجه الثالث: تقدير الفاء لعطف مصدر الفعل الذي يليها على المصدر المؤول مما قبلها، وتقدِّر النفي منصباً على المعطوف دون المعطوف عليه، وجب عندئذٍ النصب بأن المضمرة وجوباً والتقدير: ما يكونُ منك إتيانٌ فإكرامٌ منِّي.

الوجه الرابع: أن تقدِّر الفاء لعطف مصدر الفعل الذي بعدها على المصدر المؤول ممَّا قبلها، ولكن تقدَّر النفي منصباً على المعطوف عليه، فينتفي المعطوف لأنَّه مسبب عنه، ويكون معنى الكلام: ما يكونُ منك إتيانٌ فكيف يكون منِّي إكرامٌ، ومن خلال الآية الكريمة لنا في الرفع وجهان، وفي النصب وجهان:

أ/ (لا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُوا) ويكون معنى الكلام : لا يؤذن بالاعتذار فكيف يعتذرون؟ فهو جائز على الوجه الثاني.

ب/ الرفع بثبوت النون(لا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ) فبذلك يحصل تناسب رؤوس الآيات، والنصب بحذفها يزول معه التناسب.(ابن هشام، 1988م، 324-325).

12/ قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ {الشورى الآية 51}،فجاء في الآية (يُرْسِلَ) حيث قرأ بها الجمهور ونافع قرأها بضم اللام(القرطبي، 2006م، 305) فقُرِء (يُرْسِلَ) بالنصب لتقدم الاسم الصريح (قوة) عليه. (ابن هشام ، 1988م، 335) .

13/ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ {المائدة الآية 6}، ففي الآية الكريمة التي تتحدث عن أحكام الوضوء في (أَرْجُلِكُمْ) بكسر اللام بقراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة وعاصم، وهذا على أنَّه معطوف على رؤوسكم وهو مجرور بالباء ، والمراد بالمسح الغسل، ويقال تمسحت للصلاة أي توضأت، ودلالة ذلك لأنَّ التحديد وقع معه، والتحديد جاء في المغسول دون الممسوح، فاختار هؤلاء الجر عطفاً على الرؤوس ليكون محمولاً على (امسحوا) دون (اغسلوا) ولأنَّ (امسحوا) أقرب الفعلين إلى هذا المعمول فيه، وحكم العاملين إذا اجتمعا أن يعمل المعمول فيه على أقربهما دون الأبعد، وقرأها الباقون (وَأَرْجُلَكُمْ) نعتاً على أنَّه محمول على الغسل دون المسح، لأنَّه هو الظاهر في الغسل الذي أجمع عليه فقهاء الأمصار.(الشيرازي، 2009م، 277). القراءة في الآية السابقة متواترة.

14/ قوله تعالى: ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ {هود الآية 66}، ففي (يَوْمِئِذٍ) بالإضافة وكسر الميم قرأها ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر ونافع ويعقوب(الشيرازي، 2009م ، 405) فقرئت بكسر الميم على الإعراب، وإنْ قرئت بفتحها فهو على البناء لكونه مبهماً مضافاً إلى مبني وهو إذ.(ابن هشام، 1988م، 97). القراءة متواترة سبعية في الآية السابقة.

15/ قوله تعالى: ﴿يَا بُشْرَايَ هَذَا غُلَامٌ﴾ {يوسف الآية 19} ، ورد في الآية (بُشْرَايَ) قرأ بها أبو عمرو بالفتح والتقليل والإمالة وابن ذكوان والأزرق بالتقليل على أصله، ووفق اليزيدي وأبا عمرو(بُشْرَى) عاصم وحمزة والكسائي وخلف ووافقهم ابن محيصن والأعمش(فاروق، وراجح، 2016م، 237) وتوجيه ذلك نوديت البشرى مضافةً إلى ياء المتكلم، وفي الألف فتحة مقدرة لأنَّه منادى مضاف هذا على زعم البصريين، واعتمد الكوفيون (يَا بُشْرَى) بغير إضافةٍ فالمقدر في الألف إمَّا ضمة وإمَّا فتحة(ابن هشام، 1988م، 78). القراءة متواترة في الآية .

16/ قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ هَيْتُ لَكَ﴾ {يوسف الآية 23}، في الآية وردت (هَيْتُ) بضم التاء وسكون الياء وفتح الهاء فقد قرأ بها ابن كثير وأبو عبد الرحمن السلمي، فقال (هَيْتُ) بضم التاء لأنَّها في معنى الغايات، كأنَّها قالت دعائي لك، ولمَّا حذفت الإضافة وتضمنت معناها بنيت على الضم كما بنيت حيثُ ومنذُ(الخطيب، 2000م، 253) وقيل المعنى هلمَّ لك، وقرئت بفتح التاء وضمها وكسرها، فالكسر على أصل التقاء الساكنين، والفتح للتخفيف كما في أين ومتى، والضم تشبيهاً بحيث، وقرئت بالضم(هَيْتُ) وهي على هذا فعل ماضٍ وفاعلٌ من هاء يهاء، كشاء يشاء، أو هاء يَهِيء كجاء يجيء(ابن هشام، 1988، 139-140).القراءة سبعية متواترة في الآية.

17/ قوله تعالى : ﴿فَأَصْبَحُوا لَا تُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ {الأحقاف الآية 25}، جاء في الآية السابقة (تُرَى) بضم التاء ومساكنهم بالرفع، وقرأ بها أبو رجاء ومالك بن دينار والجحدري والأعمش وابن أبي إسحاق وأبو عبد الرحمن والحسن وقتادة وعمرو بن ميمون برواية شعيب بن أيوب عن يحيى بن أبي بكر بن عاصم ، وابن كثير والكسائي، ووصفت هذه القراءة بالضعف لدى العلماء.(الخطيب، 2000م، 505).القراءة متواترة سبعية في الآية السابقة.

18/ قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ {الروم الآية 4}،إنَّه في هذه الآية في لفظ(قَبْلُ) و(بَعْدُ) بالضم لأنَّهما في المعنى يراد بهما الإضافة إلى شيء، وفي ذلك يقول الفراء: (لمَّا أرت مما أضيفت إليه، وقرأ السمال والجحدري وعون العقيلي (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ ومن بَعْدٍ) بالكسر والتنوين فيها على إرادة النكرة، وذلك على الجر من غير تقدير مضاف إليه كأنَّه قيل قبلاً وبعداً.(الخطيب، 2000م، 139-140) والأصل في ذلك من قبل كل شيء ومن بعده، انتهى؛ وهذا المعنى حق إلَّا أنَّ الأنسب للمقام أن يقدر (من قبلِ الغلبِ) ومن بعدِه فحذف المضاف إليه لفظاً ونوي معناه فاستحق البناء على الضم(ابن هشام،1988م، 121).ومنه قول الحماسي:

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَ إِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى أَيُنَا تَعْدُو الْمَنِيَةُ أَوَّلُ

(ابن هشام، 1988م ،132)

19/ قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾ { يس 30 } فـ(حَسْرَةً) بقراءة الجمهور وخالفهم أبو جعفر فقرأها بغير تنوين(الخطيب،2000م ، 400/2). الذي يبدو لنا جلياً من القراءات القرآنية والدرس النحوي ثراء علم النحو من تعددية الأحكام التي ساهمت في معالجة مجموعة من القضايا التي تخص الأحكام الشرعية، وتأصيل القاعدة النحوية وأخذها من منبعها الأول وهو الذكر الحكيم، فيه تدريب النشأة على سبل القراءات القرآنية، وتحصل بذلك معرفة النحو العربي.

خاتمة:

بعد الدراسة لكتاب (شرح شذور الذهب) والسياحة فيه، والوقوف على القراءات التي استشهد بها ابن هشام في كتابه شذور الذهب توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

1/ استشهاد ابن هشام بالقراءات المتواترة أكثر من استشهاده بالقراءات الشاذة.

2/ تمثل القراءات بعضاً من جوانب سعة الدرس النحوي من حيث توجيهها وترجيحها.

3/ عندما يذكر ابن هشام قراءة لم يذكر صاحبها في غالب ذكره لآيات القرآن، وقليل فيمن يذكر فيها صاحب القراءة دلالة ذلك تركيزه على الجوانب النحوية ومفادها.

4/ القراءة الشاذة استدلَّ بها ابن هشام ليبين لنا أنَّ القراءة سنة لا ينبغي أن تخالف؛ لأنَّها وافقت العربية بوجه.

5/ القراءة سر من أسرار إعجاز القرآن الكريم البياني وبان ذلك ووضح في ارتباطها بالنحو العربي وتفسيرها لبعض الأحكام الفقهية باستعانة علم النحو العربي.

6/ ربط الدرس النحوي بالقرآن الكريم هو جانب من جوانب تأصيل الدرس النحوي خاصة فيما يتعلق بالقراءات، لأنَّ القرآن مصدر الاستشهاد الأول.

7/ ومن خلال ما سبق تبين أنَّ ابن هشام قليل الاستشهاد بالقراءات الشاذة، وهو على علم بشتى أنواع القراءات لذلك أخذ شواهده النحوية من القراءات المتواترة ليثبت لنا الاستقراء الصحيح للقاعدة النحوية، والتوجيه النحوي المتاح للكل قراءة،

8/ كتاب شرح شذور الذهب كتاب علمي تعليمي تدريبي، مفيد للطلاب، يمتاز بمنهج سلس في سرد القاعدة النحوية، فبذلك يحبب النحو العربي، فيدرسه طلابُ العلم.

التوصيات:

1/ توصي الدراسة بالبحث في القراءات التي استشهد بها أئمة النحو.

2/ استخلاص المسائل النحوية من القراءات.

.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد ، **التفسير الكبير**، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الكتب العلمية – بيروت. د.ت.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان ، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تحقيق: علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة، 1415هـ - 1994م.
- ابن خالويه ، عبدالله الحسين بن أحمد الهمذاني النحوي، **إعراب القراءات السبع وعللها**، تقديم: عبد الرحمن بن حسين العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1413هـ - 1992م.
- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن أبو الفضل جمال الدين ، **لسان العرب**، دار صادر ، بيروت، ط3، 1414هـ.
- ابن هشام ، أبو محمد عبدالله جمال الدين ، **شرح شذور الذهب**، تحقيق : حنا الفاخوري، دار الجبل – بيروت، ط1، 1408هـ-1988م.
- البنا ، أحمد بن محمد ، **أتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**، تقديم: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب ، بيروت، ط1، 1407هـ - 2008م.
- حبش ، محمد ، **الشامل في القراءات المتواترة**، مكتبة مبارك العامة، ط1، 1422هـ - 2001م.
- أبو حيان الأندلسي، **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1998م.
- الخطيب، عبد اللطيف ، **معجم القراءات**، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، 2000م.
- خير محمد بن محمد بن علي، **تقريب النشر في القراءات العشر**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1423هـ - 2002م.
- درويش ، محي الدين ، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، دار ابن كثير للطباعة والنشر ، ط7، 1420هـ - 1999م.
- الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر بيروت – لبنان، 2009م.
- السيوطي، **بغية الوعاة** ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية- بيروت، ط2، 1399هـ - 1979م.
- الشيرازي ، أبو عبد الله نصر الدين علي بن محمد ، **الموضح في وجوه القراءات وعللها**، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط1، 2009م.

- علوان ، عبدالله وآخرون، **إعراب القرآن الكريم**، مراجعة: فتحي الدابولي، إبراهيم البنا، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط1، 1425هـ - 2005م.
- الفارسي ، أبو علي الحسن بن عبد الغفار ، **الحجة للقرَّاء السبعة**، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجباي، دار المأمون للتراث، د.ت.
- فاروق و راجح ، محمد فهد ، ومحمد كريم ، **الميسر في القراءات العشرة المتواترة من طريق طيبة النشر والقراءات الأربعة الشاذة وترجيحها**، دار ابن كثير ، ط5، 1437هـ - 2016م.
- القاضي ، عبد الفتاح ، **البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة عن طريقي الشاطبية والدُّرّة**، ويليه القراءات الشَّاذَّة وتوجيهها من لغة العرب، دار الكتاب، بيروت- لبنان. د.ت.
- القرطبي ، أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد ، **المفتاح في اختلاف القراءات السبعة**، تحقيق: حاتم صلح الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر، ط1، 1427هـ - 2006م.
- المزي ، عبد الوهاب بن وهبان ، **أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار**، تحقيق : أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، ط1، 1425هـ - 2004م.
- المقري ، طاهر إسماعيل بن خلف ، **العنوان في القراءات السبع**، تحقيق: زاهر زاهد، خليل العطية. د.ت.